

الزَّهْرَاءُ

نظمت عام ١٩٧٩ م

كيف يدنو إلى حشاي الداء وبقلبي الصَّدِيقَةَ الزَّهْرَاءُ
من أبوها وبعلمها وبنوها صفوة ما مثلهم قُرْنَا
أَفُقُ يَنْتَمِي إِلَى أَفُقِ اللَّهِ وناهيك ذلك الإِنْتِمَاءُ
وكيان بنائه أَحْمَدُ خُلُقًا ورعته خديجة الغرَاءُ
وعلي ضجيعه يا لِرُوحِ صنعته وباركته السَّمَاءُ

* * *

أَيُّ دِهْمَاءٍ جَلَّتْ أَفُقَ الْإِسْلَامِ حَتَّى تَنْكُرَ الْخُلُصَاءُ
أَطْعَمُوكَ الْهَوَانَ مِنْ بَعْدِ عَزْ وَعَنِ الْحَبِّ نَابِتِ الْبَغْضَاءِ
أَضْيَعْتَ آلَاءَ أَحْمَدَ فِيهِمْ وَضَلَّالَ أَنْ تَجْحَدَ الْآلَاءُ
أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ حَبٌّ الْمِصْطَفَى حِينَ تَحْفَظُ الْآبَاءُ
أَفْأَجْرَ الرَّسُولِ هَذَا، وَهَذَا لِمَزِيدٍ مِنَ الْعَطَاءِ الْجِزَاءِ
أَيُّهَا الْمَوْسِعُ الْبِتُولَةَ هَضْمًا وَيَكُ مَا هَكَذَا يَكُونُ الْوَفَاءُ

بلغت خصلها النبيُّ لذي القُربى كما صرَّحت به الأنبياء
لا تساوي جزءاً لما في سبيل الله أعطته أمك السَّحاء
ثم فيها إلى مودة ذي القُربى سبيلٌ يمشي به الأتقياء
لوها أكرموك سرُّ رسول الله يا وبع من إليه أساءوا
أيذا السَّيطان عن بلغة العيش ويُعطى ترائه البُغداء
وتبيت الزَّهراء غرثي ويُغذى من جناها مروان والبُغضاء
أتروح الزَّهراء تطلب قوتاً والذي استرفدوا بها أغنياء
يا لوجد الهدى، أجل وعلى الدُّنيا وما أوعبت عليه العفاء

* * *

نهبي يا ابنة النبيِّ عن الوجد فلا برَّحت بك البرحاء
وأريحي عيناً وإن أذبلتها دمة عند جفنها خرساء
وانطوي فوق أضلع كسروها فهي من بعد كسرههم أنضاء
وتناسي ذاك الجنين المدمى وإن استوحشت له الأحشاء
وجبينُ محمدٌ كان يرتاح إليه مبارك وضاء
لطمته كفٌ عن المجد والنُّخوة فيما عهدتها شلاء
وسوار على ذراعيك من سوط تمطت بضربه اللُّؤماء

* * *

في حشايا الظلام في مخدع الزَّهراء آه ولوعة وبكاء
وهي فوق الفراش نضو من الأسقام كالغصن جفٌ عنه الماء

أَلرَّزَايَا السُّودَاءَ لَمْ تَبْقَ مِنْهَا غَيْرَ رُوحِ أَلْوَى بِهَا الإِعيَاءَ
وَمَسْجَى مِنْ جِسْمِهَا وَسَمْتَهُ بِالنَّدُوبِ السَّيَّاطِ كَيْفَ تَشَاءَ
وَكَسِيرٍ مِنَ الضُّلُوعِ تَحَامَتَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ عَمِّهَا فَيُسَاءَ
فَاسْتَجَارَتْ بِالمَوْتِ وَالمَوْتِ لِلرُّوحِ الَّتِي أَذَّهَا العَذَابُ شَفَاءَ

* * *

وَبَجْفِ الزُّهْرَاءِ طَيْفٍ تَبَدَّى فِيهِ وَجْهُ الحَبِيبِ وَالسَّيْمَاءِ
وَذِرَاعاً حَديجَةً وَابْتِهَالُ الأُمِّ تَشْتَاقُ فَرخَهَا وَدَعَاءِ
فَتَمَشَّتْ بِجِسْمِهَا خَلْجَاتُ وَمَشَى فِي جَفُونِهَا إِغْمَاءِ
وَيَدَتْ فِي شَفَاهَا هَمَّهَاتُ لِعَلِيٍّ فِي بَعْضِهَا إِيْصَاءِ
بِيتِيمَيْنِ وَابْتَتَيْنِ وَيَأْلَامُ نَبْضُ بِقَلْبِهَا الأَبْنَاءِ
وَوصَايَا نَمَّتْ عَنِ الهَضْمِ وَالعْتَبِ رَوْتَهَا مِنْ بَعْدِهَا أَسْمَاءِ
ثُمَّ مَاتَتْ وَنَهَى فَمَا أَقْبَحَ الخَضْرَاءَ مِمَّا جَنُوهُ وَالعُغْبَاءِ

* * *

سُجِّيتُ فِي فَرَاشِهَا وَعَلِيٌّ وَبَنُوهُ عَلَى الفَرَاشِ انْحِنَاءِ
وَتَلَاقَتْ دَمُوعُهُمْ فَوْقَ صَدْرِي كَانُوا لِلْمَصْطَفَى عَلَيْهِ ارْتِمَاءِ
وَعَلِيٌّ بِمَدْمَعٍ يَقْتَضِيهِ الحُزْنُ سَكْباً وَتَمَنُّعُ الكَبْرِيَاءِ
فَاحْتَوَى فَاطِمَةً إِلَيْهِ وَنَادَى عَزْبِيَا بَعْضَةَ النَّبِيِّ العِزَاءِ

وتولّى تجهيزها مثل ما أوصته من حين مدّت الظلماء
وعلى القبر ذاب حزناً ونذت - دمعة من عيونه وكفّاء
ثم نادى وديعةً يا رسولَ الله رُدّت وعينها حمراء

